

منظومة الإعلام الثقافي للتلفزيون الجزائري في ظل العولمة الثقافية The cultural media system of Algerian television in light of cultural globalization

مهجور موسى^{1*}

¹ جامعة محمد خيضر - بسكرة (الجزائر)، moussabentaher76@gmail.com

تاريخ النشر: 2020 / 06 / 30

تاريخ القبول: 2020 / 06 / 30

تاريخ الإستلام: 2020 / 06 / 20

ملخص:

الثقافة هي المعارف والمعتقدات والفن والأخلاق وجميع القدرات التي يسهم فيها كل جيل، أما العولمة فهي ثورة تقنية أنتجت تعميم التبادلات بين البشر على المستوى الثقافي، وباندماج الثقافة والعولمة والإعلام يحدث التحول الثقافي في المجتمع، والإعلام الثقافي تحديداً هو الجزء المهم من الإعلام الذي يهتم بنقل الثقافة والمعرفة، وي طرح إشكاليات الحضارة والهوية على مستوى المنظومة الإعلامية للتلفزيون، والجزائر على غرار بلدان كثيرة تبنت في منظومتها الفكرية الإعلامية بعد الاستقلال مبادئ الفلسفة الاشتراكية، إلى غاية أحداث الخامس من أكتوبر 1988، أين تم الدخول في مرحلة التعددية السياسية والإعلامية. وعلى الرغم من تعاقب الأنظمة وتغير الاتجاهات والظروف الاجتماعية والسياسية، وتعدد المنطلقات الفكرية الإعلامية، إلا أن الثابت في البناءات التشريعية الجزائرية للإعلام في التلفزيون الجزائري، هو الدين واللغة والعمل على الحفاظ على ثقافة وتاريخ وحضارة الوحدة للأمة بكل مكوناتها.

الكلمات المفتاحية: منظومة، الإعلام الثقافي، التلفزيون. العولمة الثقافية.

Abstract:

Culture is the knowledge, beliefs, art, ethics and all capabilities that each generation contributes to. Globalization is a technical revolution that has resulted in the generalization of exchanges between people at the cultural level. With the integration of culture, globalization and information, a cultural transformation takes place in society. The cultural media in particular is the important part of the media that is concerned with the transfer of culture and knowledge and Algeria, like many countries, adopted in its intellectual media system after independence the principles of socialist philosophy, until the events of the fifth of October 1988, where it took place Entering the stage of political and media pluralism. Despite the succession of regimes, changing attitudes, social and political conditions, and the multiplicity of media ideological premises, the constant in the Algerian legislative structures for the media on Algerian television is religion and language and the work to preserve the culture, history and civilization of the nation with all its components.

Keywords: System, Cultural Media, Television. Cultural Globalization.

* المؤلف المرسل: مهجور موسى.

1. مقدمة

تتداخل العلاقة بين الإعلام والثقافة، وتشابك إلى الحد الذي جعل بعض الباحثين ينضرون إلى الإعلام والثقافة بصفتها وجهان لعملة واحدة، ويمكن اعتبار دور وسائل الإعلام بمثابة الناقل الأساسي للثقافة، بل أصبحت وسائل الإعلام أداة لصياغة الثقافة، باعتبارها المعبر الحقيقي عما وصلت إليه البشرية من تقدم فكري، فمن خلالها يتم رسم المفاهيم والتصورات والقيم والسلوك، وفي هذا الإطار يجمع خبراء الثقافة والإعلام على أن التلفزيون هو الوسيلة الثقافية المحورية في تطبيق السياسات الثقافية.

ولذلك فإن الثقافة تدخل ضمن المسؤوليات الكبرى للدولة عبر التلفزيون بصفتها "خدمة عمومية" تعزز بواسطتها الروابط الاجتماعية وتوفر آليات الاندماج الوطني وتحافظ على الهوية الثقافية والخصوصية الحضارية.

وفي عصر العولمة ازدادت أهمية التلفزيون إلى حد بعيد وشهد نقلة نوعية، من منطلق أن الإعلام الجماهيري هو أحد العناصر المكونة لثقافة العولمة وهو مصدر تكوينها، وأحد عوامل اكتسابها، كما يساعد على نشرها والتعبير عنها.

إزاء ذلك باتت المجتمعات تعاني خوف ضياع المرجعيات الثقافية والدينية نتيجة لهذا التداخل والانفتاح غير المشروط، حيث الحدود الوهمية بين العوالم المختلفة والمتباينة.

وفي هذا الصدد فقد جاء هذا المقال ليعالج مسألة منظومة الإعلام الثقافي للتلفزيون الجزائري في ظل العولمة الثقافية، من خلال الأفكار والأيدولوجيا التي تعكسها التشريعات التي تم سنّها، لتتوافق مع منظور السلطة للإعلام وكيفيات ضبط المجتمع ثقافيا، وفق مراحل تاريخية تُحددها الأيدولوجية القائمة والتنظيم القانوني الصادر خلالها في ظل النظريات الفكرية للإعلام الجماهيري.

2. الأسس النظرية والمنهجية للبحث:

1.2. الإشكالية:

إن المعنى الإعلامي مرتبط تاريخيا بتطور الأنظمة والتقنيات؛ ويظلّ هذا المعنى على صلة بالثقافة وبمعالم الحضارة التي خلقتها الأجيال الماضية والحاضرة لتشكيل وعي محلي وثقافة وطنية متجانسة تتصل مباشرة بالخصوصية الحضارية والثقافية والتاريخية والقيمية المتأصلة في نطاق الأمة الواحدة، ولا يتم هذا إلا بمخرجات وسائل الإعلام الثقافي، لما لها من قوة ناعمة ومن سلطة سيكولوجية على الأفراد من خلال تغيير مشاعرهم وأحاسيسهم نحو قضايا سلوكية وقيمية وثقافية

فوسائل الإعلام وفي جميع المجتمعات تعمل دوما وفق خطط وبرامج تتفق والفلسفات الاجتماعية والاتجاهات الأيدولوجية التي تتلاءم مع التوجهات السياسية والفكرية للمرجعية الثقافية لكل مكونات البنى الاجتماعية القائمة.

وعلى وجه التحديد، فقد استقطبت مسألة الإعلام عبر التلفزيون ومنذ الخمسينات من القرن الماضي، اهتمام الجميع من سياسيين ومفكرين وباحثين اجتماعيين، وخاصة في هذا العصر الذي يمتاز بكونه عصر ثقافة الصورة، وعصر العولمة بكل تجلياتها السياسية والاقتصادية والثقافية.

هذه العولمة التي تبدوا أكثر اكتمالا ووضوحا في المكونات الاقتصادية والسياسية وبصورة أسرع من المكونات الثقافية، ولكن ما كان لها أن تتم وتنتشر في النواحي الثقافية ويتسع تأثيرها في كل مكونات المجتمع لولا حدوث تغيرات فكرية ووجدانية تمهد وتعزز العناصر الثقافية الجديدة في البناء الاجتماعي الثقافي القائم وتصبح جزءا منه، أو صورة ناتجة عنه.

وقد أدركت جميع الأنظمة ومن بينها الجزائر أهمية التلفزيون، وما له من تأثير على الجماهير، وقدرة على صياغة السلوكيات، وما يستدعيه الأمر من قيام منظومة إعلامية تثقيفية مترابطة، وفقا لرؤيا ثقافية حضارية أساسها التراكمات التاريخية والحضارية للأمة الجزائرية التي تحاول الدولة أن تصوغ رؤيتها الثقافية حيالها من خلال ضبط الأفكار الأساسية الواجب بثها عبر التلفزيون.

والتلفزيون الجزائري من حيث كونه مؤسسة إعلامية منظمة، ومنذ أن بدأ بثه في التراب الجزائري عرف مراحل متتابعة، تتفرد كل مرحلة منها بسياق معين، تتحدد فيه الممارسة الإعلامية تبعا بما يتلاءم والمبادئ التي يحتضنها السياق الفكري والسياسي السائد، وقد تعلقت البنية الأساسية للإعلام التلفزيوني الجزائري بأفكار مرحلتين تاريخيتين مهمتين، الأولى بدأت بعد الاستقلال في الخامس من جويلية 1962م وجسدها الفكر الاشتراكي، كانعكاس مباشر للتوجه السياسي الذي تبنته الدولة الجزائرية المستقلة حديثا، والثانية مهدت لها أحداث الخامس من أكتوبر 1988م، والتي غيرت معنى أشكال الممارسة الإعلامية كاستجابة لفتح مجال الحريات الفكرية والسياسية التي أتى بها دستور 1989م.

ومنذ الاستقلال عُد التلفزيون الجزائري مؤسسة إعلامية، يسري عليه ما يسري على المرفق العمومي، وهو مطالب بتقديم خدمات إعلامية مسيرة لطموح المتلقي الجزائري، من جهة، ومن جهة أخرى أن تكون الخدمات المقدمة مرتبطة بالمنظومة التشريعية والقانونية التي تعكس الخلفية والمرجعية الدينية واللغوية والتاريخية والقيمية والهوياتية للمجتمع الجزائري.

وعليه فإن مشكلة البحث تتمحور أساسا حول الرسالة الإعلامية الثقافية للتلفزيون الجزائري في ظل مظاهر العولمة الثقافية والموجهة للمتلقي الجزائري، وهل هي تعكس مكانة محددات الهوية الجزائرية؟ وأن الإعلام الثقافي والرسالة الإعلامية للتلفزيون الجزائري تحمل إيديولوجيات مكرسة للهوية الثقافية والدينية واللغوية والتاريخية للمجتمع الجزائري؟

2.2. فروض الدراسة:

تعتبر الفروض بمثابة فكرة مبدئية تربط بين الظاهرة وموضوع الدراسة والعوامل المرتبطة بها والتي تكون مبينة في إشكالية الدراسة. (رشيد، 2000، 94) وبما أن هذه الدراسة تهدف إلى توضيح علاقة منظومة الإعلام الثقافي للتلفزيون الجزائري بالعولمة الثقافية فإننا سوف نعمل على اختبار الفرضيات الآتية:

1.2.2. الفرضية الرئيسية:

الإعلام الثقافي للتلفزيون الجزائري يسود فيه نظام العولمة الثقافية.

2.2.2. الفرضيات الفرعية:

- إن البعد المعولم ثقافيا هو السائد في الإعلام الثقافي للتلفزيون الجزائري.
- إن البعد المحلي لقيم الثقافة الجزائرية هو السائد في الإعلام الثقافي للتلفزيون الجزائري.

3.2. أهداف الدراسة:

الهدف عامة هو النهاية التي تتحرك محاور الدراسة نحوها، أو تدور عجلات الفصول باتجاهها، والهدف هو ذلك المنشود المرغوب في الوصول إليه، ومن هذا المنطلق سوف يكون هدفنا من هذه الدراسة هو السعي إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها: السعي لفهم منتجات ومخرجات المنظومة الإعلامية الثقافية للرسالة الثقافية للتلفزيون الجزائري.

كما نهدف إلى محاولة معرفة الاهتمام الذي توليه المنظومة التشريعية الجزائرية والخاصة بعمل التلفزيون الجزائري لمحددات الهوية الجزائرية

4.2. مبررات اختيار الموضوع:

انطلقت دراسة موضوع منظومة الإعلام الثقافي للتلفزيون الجزائري في ظل العولمة الثقافية من الاعتبارات التالية:

- قلة الدراسات التي تناولت العلاقة بين الثقافة والتلفزيون والعولمة.
- الحاجة إلى فهم النظام القانوني للإعلام الجزائري وربطه بمخرجات البرامج التلفزيونية الجزائرية. وضع في خاتمة البحث تلخيصا لما ورد في مضمون البحث، مع الإشارة إلى أبرز النتائج المتوصل إليها، وتقديم اقتراحات ذات الصلة بموضوع البحث.

5.2. أهمية الدراسة:

تستمد هذه الدراسة أهميتها من خلال السعي إلى متابعة الدراسات التي سبقتها في مجال البث الفضائي التلفزيوني وعلاقته بالثقافة والعولمة، والتي تعد محدودة رغم ما لهذا الموضوع من اثر في المجتمع؛ إذ هناك ارتباط وثيق بين سلوكيات وقيم المجتمع وما يقدمه التلفزيون من برامج ثقافية في عصر العولمة وما يصاحب ذلك من اثار عضوية ونفسية وسلوكية.

6.2. منهج البحث:

المنهج هو الطريق الذي يتبعه الباحث في دراسته للمشكلة لاكتشاف الحقيقة (محمد غريب عبد الكريم، 37،984) و"يرتبط مفهوم البحث الوصفي بدراسة واقع الأحداث والظواهر والمواقف والآراء وتحليلها وتفسيرها بغرض الوصول إلى استنتاجات مفيدة إما لتصحيح هذا الواقع أو تحديثه أو استكمالها أو تطويره" (محمد غريب عبد الكريم، 52،984).

وسيعتمد الباحث في هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي لما يمتاز به هذا المنهج من قدرة على تفسير الوضع القائم وتحديد الظروف والعلاقات الموجودة بين المتغيرات، كما يتعدى من مجرد جمع بيانات وصفية حول الظاهرة إلى التحليل والربط والتفسير لهذه المتغيرات، وتصنيفها واستخلاص النتائج منها.

3. الثقافة والعولمة الثقافية والتلفزيون والمجتمع:

1.3. مفهوم الثقافة:

1.1.3. مفهوم الثقافة في اللغات اللاتينية:

عند البحث في الأصل اللغوي لمصطلح الثقافة، يشار إلى الكلمة **Culture** التي اكتسبت معناها الفكري في أوروبا في النصف الثاني من القرن الثامن عشر؛ فالكلمة الفرنسية كانت تعني في القرون الوسطى الطقوس الدينية **Cultes** لكنها في القرن السابع عشر كانت تعبر عن "فلاحة الأرض" و ما يفيد الزراعة والاستنبات. (عبد الله تايه، 25،2006).

أما الكلمة في اللغة الانجليزية فهي مشتقة من (**culture**) الفرنسية، وهي من ثمة مشتقة من (**culturo**) اللاتينية بمعنى الغرس والزراعة والإنماء. (عبد الغني عماد، 30، 2006).

2.1.3. مفهوم الثقافة في اللغة العربية:

لعل أول من استعمل كلمة ثقافة ببعض ما تدل عليه اليوم صاحب "طبقات الشعراء" سنة 255هـ الجاح في كتاب البيان والتبيين حين قال عن استعمال العصي في الأقوام: (ومنهم النبط ولهم هناك ثقافة وشدة وغلبة، وأثقف ما تكون الأكراد إذا قاتلت بالعصي... ولهم هناك ثقافة ومنظر حسن..). (عبد الغني عماد، 65،2006). أي ثقافة بمعنى المهارة والاتقان.

3.1.3. المفهوم الأنثروبولوجي للثقافة:

لعل من أقدم التعريفات للثقافة وأكثرها ذيوفا حتى الآن لقيمتها التاريخية تعريف إدوارد تايلور الذي قدمه في أواخر القرن التاسع عشر في كتابه عن الثقافة البدائية **Primitive Culture** والذي يذهب فيه إلى أن الثقافة هي "كل مركب يشتمل على الأعراف والمعتقدات والفنون والأخلاق والقانون والعرف وغير ذلك من الإمكانات أو العادات التي يكتسبها الإنسان باعتباره عضواً في مجتمع" (تهاني الكبال، 1997، 30).

وحسب المفهوم السابق فإن الثقافة تنتهي إلى كل من العامل المعنوي والمادي، فالمعنوي يشمل كل ما يسمو من المعاني أما المادي يتضمن ما يدنو إلى الواقع المعاش كالعادات والتقاليد والعمران، وتكون العلاقة بين المعنوي والمادي صحية طالما كان المعنوي مرجعاً في السلوكيات المتعددة والمتجددة.

وفي عام 1945م قدم عالم الاجتماع الأمريكي تالكوت بارسونز **T. Parsons** تعريفاً للثقافة حيث ربط في تعريفه لها بين نمط السلوك وناتج الفعل الانساني المنتقل والذي نشره عام 1945م؛ إذ يقول "أن الثقافة تتكون من تلك النماذج المتصلة بالسلوك ومنتجات الفعل الإنساني التي يمكن أن تورث، بمعنى أن تنتقل من جيل بصرى النظر عن الجينات البيولوجية". (تهاني الكبال، 1997، 48).

وتجدر الإشارة إلى التعريف الذي اتفق عليه في إعلان مكسيكو (6 آب 1982)، والذي ينصّ على أنّ الثقافة – بمعناها الواسع – يمكن النظر إليها على أنّها: "جميع السمات الروحية والمادية والعاطفية، التي تميّز مجتمعاً بعينه، أو فئة اجتماعية بعينها. وهي تشمل: الفنون والآداب وطرائق الحياة .. كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان، ونظم القيم والمعتقدات والتقاليد". (hrlibrary.umn.edu).

أما الدكتور عبد الرحمن عزي فيعتقد أن الثقافة في أصلها ظاهرة دينية ثم أخذت بعداً اجتماعياً بالممارسة اقتراباً أو ابتعاداً في العلاقة مع القيمة الدينية الأصيلة؛ وعلى هذا الأساس أيضاً يرى أن القيم السامية العليا (التي هي دينية أصلاً) أساساً أو معياراً لتقييم الثقافة (عبد الرحمن عزي، 2006، 107).

فالدين هو العالم الروحي والذي يعتبر مصدراً للقيم لأن القيم محتواة في الثقافة. في حين قدم المفكر الجزائري مالك بن نبي تعريفاً موجزاً للثقافة جاء فيه: "أن الثقافة هي التركيب العام لتراكيب جزئية أربعة هي: الأخلاق والجمال والمنطق العملي والصناعة". (برهان غليون، 1987، 82).

وعبر مالك بن نبي بقوله: فالثقافة إذن تتعرف بصورة عملية على أنّها: "مجموعة من الصفات الخلقية والقيم الاجتماعية التي يلقاها الفرد منذ ولادته كراسمال في الوسط الذي ولد فيه، والثقافة على هذا هي المحيط الذي يشكل فيه الفرد طباع هو شخصيته". (عمر عودة الخطيب، 1984، 36).

2.3. علاقة الثقافة بالمجتمع:

ارتباط الثقافة بالمجتمع هو ارتباط متلازم، إذ لا يمكن أن نفهم مجتمعاً إلا بفهم ثقافته، كما لا يمكن أن نفهم ثقافة أي مجتمع إلا بفهم المجتمع ذاته؛ سواء كان ذلك في جوانبه الثابتة كالأديان والقيم الأخلاقية، أم في جوانبه المتطورة والمتغيرة كالإبداع والفن والأدب والإنتاج العلمي.

وما زالت الثقافة هي المحرك الأساس للفعل الإنساني؛ فمقياس تحضر الأمم ورقمتها مرتبط بتقدمها الثقافي، وهذا ما تشهد به المدنية المعاصرة فالأمم المتقدمة في علمنا هي التي استطاعت أن تأخذ بالثقافة في كافة جوانبها

الإنسانية والعلمية وأن تحول وعيها الثقافي إلى فعل عام تتقدم به على غيرها، على الرغم من الخلل الذي يلف بعضها من جوانب ثقافتها. (عزام محمد أبو الحمام، 2015، 125).

وتعدّ الثقافة عاملاً هاماً في تصنيف المجتمعات والأمم، وتميز بعضها من بعض، وذلك بالنظر لما تحمله مضمونات الثقافة من خصائص ودلالات ذات أبعاد فردية واجتماعية وإنسانية أيضاً؛ فهي تتبلور في أشكالها كل مظاهر النشاط الإنساني المعبرة عن الاتصال والتواصل.

3.3. العلاقة بين الثقافة والإعلام:

الإعلام الثقافي هو عملية يتم من خلالها إرسال مادة أو رسالة ثقافية معينة إلى المتلقي، وما يترتب عن تلك العملية، وهذا بالضرورة يتضمن التفاعل، وإذا كانت مهمة الاتصال تنحصر في نقل رسالة من المرسل إلى المرسل إليه، فإن الإعلام الثقافي هو نقل رسالة ذات مضمون ثقافي في وسائل الإعلام، فالفكرة الرئيسية في الإعلام الثقافي هي تضمينه جوانب ثقافية وما يعي أفراد المجتمع من هذه الجوانب. (سهير جاد ، 1997 ، 65).

ومن هذا التعريف يتضح أن ارتباط الثقافة بالإعلام لا يقل عن ارتباطها بالتواصل الإنساني فالإعلام هو الناقل للثقافة والمعبّر عنها بصورها المتعددة، بل إن الفعل الإعلامي يحمل بداخله مضموناً ثقافياً أياً كان هذا المضمون.

ولا تستغني الثقافة عن الإعلام الذي "يعتبر دوره بمثابة دور الناقل الأساسي للثقافة" (بشير شريف البرغوثي، يعقوب خالد البهبهاني، 2004، 70).

4.3. الثقافة والعولمة الثقافية والتلفزيون:

تعتبر العولمة الثقافية "مزيج السياسات والآثار الناتجة عن الاتصال الثقافي (والاجتماعي) غير المتكافئ، مع إضافة حقن جديدة تتلاءم وأهداف العولمة وديناميكياتها، فهي تتوفر على ثقافة خاصة، أطلق عليها سمير أمين "ثقافة العولمة" وهي تتمثل في ثقافة الرأسمالية السائدة عالمياً، والتي تعيد تكوين الخصوصيات المحلية". (الدين زمام، 2001، 143).

ومن بين الوسائل التي لها أدوار مهمة في مشاركة هذه الثقافة هي وسيلة التلفزيون، باعتباره وسيلة اتصال ثقافية من الدرجة الأولى تشكل نظاماً اجتماعياً فرعياً قائماً بذاته ومنفصلاً، "وهو يتبادل التأثير باستمرار مع الشروط الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية السائدة في المجتمع". (فريال مهنا 2002. ص ص 136-137).

فاجتياح التلفزيون لجميع مظاهر الحياة الإنسانية جعله يحتل الصدارة من حيث توجيهه للرأي العام، لأنه يتجاوز حدود الإخبار إلى صناعة الثقافة وتغيير الاتجاهات والتأثير في الرأي العام.

4. تأثير المضمون الثقافي للإعلام في الأنظمة الاجتماعية:

إن وسائل الإعلام لا تعمل في فراغ وإنما ضمن ومن خلال بنيات سياسية واقتصادية واجتماعية وثقافية سائدة في مجتمع ما؛ فعلى سبيل المثال، إذا كان النظام السياسي يؤثر في مضمون الإعلام الثقافي فإن هذا الأخير يؤثر فيه أيضاً.

1.4. الإعلام الثقافي والنظام الاجتماعي:

هناك ارتباط وثيق بين وسائل الإعلام والنظام الاجتماعي (ابو عرقوب إبراهيم، 1999 ، 100). ولا يمكن الحديث عن وسائل الإعلام بمعزل عن العمليات الاجتماعية، فهي توفر الأفكار والصور التي يوظفها الناس في تأويل وفهم قدر كبير من تجربتهم اليومية.

2.4. الإعلام الثقافي والنظام السياسي:

في واقع الأمر أصبحت وسائل الإعلام في جميع البلدان تشكل جزءاً لا يتجزأ من العملية السياسية سواء في عملية الشرعنة أو التسيير أو الوصول إلى السلطة. (ابو عرقوب ابراهيم، 1999 ، 60).

3.4. الإعلام الثقافي والتنشئة الاجتماعية:

تعتبر وسائل الإعلام من بين أجهزة التنشئة الاجتماعية الأساسية حيث تعمل كمصدر أساس للمعلومات والآراء بالنسبة لأعداد كبيرة من الناس الذين يستهلكون منتجاتها ويستخدمونها زيادة على هذا فهي تمثل قناة تأسيسية لتوزيع المعرفة الاجتماعية وبالتالي فهي أداة قوية للضبط. (فريا ل مهنا، العدد 7، 157).

4.4. الإعلام الثقافي والنظام الثقافي:

إن الاحتكار الذي كان يشمل في الماضي وسيلة واحدة أصبح اليوم يشمل جميع الوسائل، ويعمل على السيطرة على كل مراحل عملية تصور وإنتاج واستهلاك المطبوع والمسموع والمرئي، وسائل الإعلام تتجه من خلال مضامينها وألياتها إلى فرض تكريس الهيمنة والإندماج المؤسسي، من خلال شركات احتكارية عملاقة تنطلق معظمها من الدول المتطورة والتي تقوم بفرض شكل الإعلام ومحتواه في إطار معلوم تسييره قوانين السوق "المسلطنة" فالاقتصاد المثالي بالنسبة لهذا التوجه يفترض سيطرة مؤسسة عالمية واحدة على شركات إنتاج الأفلام والبرامج والهاتف والأقمار الصناعية والكابلات وأجهزة التلفزيون والحواسيب... أي كل ما له علاقة بعالم الفرجة والإعلام والاتصال (فريا ل مهنا، 2002، 325).

5. منظومة الإعلام التلفزيوني الجزائري:

لقد اعتمدت الجزائر المنهج السياسي المسمى "الديمقراطيات الشعبية"، وهو نظام مستوحى من النظرية الاشتراكية وهو منهج يتميز باستفراد حزبي واحد بالسلطة، حيث ينحصر النشاط الإعلامي الثقافي بين يدي الدولة ممثلة في الحزب،

فمنذ الاستقلال تشير الدراسات إلى أن هناك نمطان متباينان في تصور السلطة لمكانة الإعلام في المجتمع والمهام المناطة به، وكيفية معاملة المواطن الجزائري من خلال نوعية الإعلام التي تُقدم له؛ فالنمط الأول استمر إلى غاية الثمانينات تعاملت السلطة فيه مع الإعلام من وجهة نظر أيديولوجية مستوحاة من النظرية الشيوعية للصحافة، وهو " نظام تكون فيه كل وسائل الإعلام في خدمة الحزب والأشخاص الموجودين في السلطة، ومملوكة للدولة أو الحزب، وأعتبر الإعلام قطاعاً لا يجوز إلا للدولة تنظيمه وتسييره وتحديد وظائفه " (al, herber- In Musa, b Ibrahim, 1979-1993; 87)

أما النمط الثاني فجاء من خلال دستور 1989م، وهو ما جعل السلطات تعيد النظر في منظومة النظر إلى الإعلام من جديد عن طريق استصدار تشريعات جديدة ابتداء من سنة 1989م، مع بقاء النظرة القائمة والتي تشير إلى أن المنظومة القائمة لمهمة الإعلام الجوهرية تتمثل في خدمة الحاجات الأيديولوجية والثقافية للجمهور في إطار أحادي تتكفل به السلطة والتي تضمن إعلام المواطن.

1.5. محددات الهوية للمنظومة الاعلامية للتلفزيون الجزائري:

تشمل الثقافة الجزائرية الدين والأدب والموسيقى واللغة والتاريخ والحرف والفن واللباس ولأكل والتراث والموروث الثقافي بكل أنواعه وكل الجوانب الأخرى من حياة الشعب الجزائري، وإذا ما رجعنا إلى الهوية الجزائرية نجد أن المشرع الدستوري في دساتيره المتعاقبة أكد على مكانتها في المجتمع وعلى مقوماتها الأساسية التي تقوم عليها مثل الإسلام والعروبة والأمازيغية، ويمكن تفصيل أهم المحددات المتعلقة بالإعلام التلفزيوني الجزائري وذلك من خلال النصوص والقواعد القانونية والتشريعية التي سنها المشرع الجزائري، خاصة في دساتير الجمهورية

الجزائرية الديمقراطية الشعبية، وكذا قوانين الإعلام الصادرة في مختلف المراحل التاريخية للجمهورية الجزائرية منذ سنة 1962م، والتي تؤكد في موادها ومضامينها على مجموعة من الأطر التي ينبغي مراعاتها في النشاط الإعلامي وأهمها:

1.1.5. عدم المساس بالهوية الوطنية:

يمثل موضوع الهوية الوطنية ومقوماتها الأساسية إحدى المواضيع الهامة التي نص القانون الجزائري على احترامها وعدم المساس بها بالنسبة للصحفيين أثناء أداء مهامهم، وذلك لما لهذه العناصر من قيمة في حياة تطور كل الشعوب فهي بمثابة الرواسخ الثابتة لوجودهم داخل روابط مشتركة تقوم على المواطنة والولاء والانتماء. (الخنساء تومي، 2017، 174).

2.1.5. الدين الإسلامي:

إن المكون الأساسي للأمة الجزائرية هو الإسلام عقيدة وشريعة وان الحياة في مجتمعنا لابد لها أن تتوافق بالضرورة مع تعاليم الدين الإسلامي وأي خروج عن قواعد هذا الدين يُعتبر أمرا غير مقبول ومآله الخسران، لقول الله سبحانه وتعالى: "ومن يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين". (سورة آل عمران، الآية 85).

3.1.5. ثقافة وحضارة الأمة:

إن ثقافة وحضارة الأمة هي هوية جمعية، تخص جوهر المواقف التي تتمتع بها جماعة بشكل عام من حيث طريقة التفكير والسلوك، والتي تميزها عن الجماعات الأخرى، ويمكن اكتساب المواقف داخليا من فرد أو عدة أفراد أو جميع الأفراد، وخارجيا من فرد أو جميع أفراد جماعة أخرى، وما ذكر حول تقارب هذه الصفات المميزة، وتباينها يصح تماما على هوية الفرد، فالناس يكتفون أنفسهم وفقا لمستوى التفاعلات وتوازنها. (ريتشارد مينش، 2009، 283).

4.1.5. اللغة الوطنية:

اللغة كالهوية يصعب الفصل بينهما، إن لم يكن مستحيلا، بل إن فهم الهوية بوصفها ظاهرة لغوية، وخاصة من خصائص اللغة ووظيفة من وظائفها الأساسية أمر ملزم يصل إلى حد القدسية. (أحمد تاج، 2006، 77).

اللغة العربية: تعتبر اللغة العربية والأمازيغية لغة رسمية باعتبارهما رصيد مشترك لجميع أبناء الوطن دون استثناء، فكلاهما أداة تواصل مرتبطة بالمروروث الثقافي الأيديولوجي والجمالي الذي تحمله بطريقتين أو بأخرى، ولا يجوز المساس بهما أو تعريضهما لأي نقد أو خطر.

اللغة الأمازيغية: تعد الثقافة الأمازيغية مكونا ثقافيا أساسيا لدى الشعب الجزائري والذي يُعتبر من أكثر الشعوب محافظة على هذه الثقافة العريقة، لاسيما من خلال الاهتمام الرسمي بهذه الثقافة وإدراجها ضمن التشريعات السارية المفعول، فلقد مرت أكثر من ثلاثين سنة على الاعتراف بالهوية الثقافية الأمازيغية في الجزائر وإدراجها كركن أساسي في الميثاق الوطني المعدل في ثمانينات القرن العشرين، ثم تلا ذلك إدراج اللغة الأمازيغية كلغة وطنية مرسمة في دستور الدولة.

5.1.5. التاريخ:

يعتبر التاريخ من العوامل التي تشكل القومية الوطنية، ويعد بمثابة شعور الأمة وذاكرتها، يعتبر هو الآخر من الثوابت التي لا يجوز المساس بها في الممارسة الإعلامية بطريقة تسوء اليه، أو تقلل من قيمته

6.1.5. عدم المساس بالنظام العام:

فكرة النظام العام متصلة اتصالا مباشرا بالمجتمع، كونها مستمدة من القواعد المعبرة عن القيم والأسس العليا الكامنة في ضمير الجماعة، وتعتمد قواعد النظام العام على تحقيق مصلحة سياسية واجتماعية واقتصادية تتعلق بنظام المجتمع وتعلو على مصلحة الفرد، لذا يجب على جميع الأفراد مراعاة المصلحة وتحقيقها، ولا يجوز لهم مناقضتها باتفاقات فيما بينهم وان كان الغرض منها تحقيق مصالح فردية، لأن المصالح العامة مقدمة على المصالح الخاصة.

خاتمة:

من خلال هذا البحث والذي يحمل عنوان: منظومة الإعلام الثقافي للتلفزيون الجزائري في ظل العولمة الثقافية، تم التطرق لإحدى المشكلات الهامة والمرتبطة بالثقافة وعلاقتها بنظام الإعلام الثقافي في ظل العولمة الثقافية، فالثقافة ووسائل الإعلام كانت دائما عنصرا هاما في حملات الترويج الأيديولوجي ومن هنا فإن موقع الثقافة في نظرية العولمة قد ازداد أهمية إلى حد بعيد وشهد نقلة نوعية، فلم يعد الاستهداف الثقافي وسيلة إلى غاية، وإنما أصبح غاية في ذاته؛

إن خطاب العولمة على الصعيد الثقافي والإيديولوجي، قضية في غاية الخطورة، و تتميز تماما عن العملية التاريخية الجارية، وهناك ترويج كبير للمنتجات الثقافية، فعناصر الخطاب على الصعيد الثقافي تحوي على دعوة للتنميط، أو محاولات للاستنساخ الفكري، مستغلة في ذلك وسائل الإعلام التي تسير في اتجاه صياغة ثقافة عالمية لها قيمها ومعاييرها، والغرض منها تنميط الهوية الوطنية والقومية والدينية والثقافية، وهذا ما يُطلق عليه ظاهرة العولمة الثقافية، التي تعمل لتحويل الخصوصية الثقافية الوطنية إلى أشكال جديدة من الخصوصيات المهنية والولاء للشركات وأصحاب العمل.

فالتلفزيون يعد من أهم مصادر الثقافة الوطنية والدولية، إذ يقدم سلعا ثقافية متنوعة من خلال الاحتكاك بالحضارات العالمية، والاطلاع على معالم البلدان ويعمل على توصيل وترويج حضارة البلد وثقافته الوطنية إلى العالم ببرامج ذات مضامين متعددة. وعلى مستوى التلفزيون الجزائري ومنذ تأميمه بعد الاستقلال من طرف الدولة في 28 أكتوبر 1962م، وإطلاق البث تحت راية الاستقلال ووفقا للرؤية والمنطلقات الفكرية لمنظومة الحكم للدولة الجزائرية الفتية، احتلت هذه الوسيلة الإعلامية، بالتدرج، موقعا مهما كأداة إعلامية ذات تأثير في صياغة وجدان وثقافة الجمهور الجزائري، خصوصا أنها تتوجه إلى كل شرائح المجتمع

فالمسألة بالنسبة للتلفزيون الجزائري في هذه الدراسة لا ترتبط بكيفيات الاستخدام وأنماطها وعاداتها، ، ولكن الارتباط المقصود هو منظومة استخدام الوسيلة في حد ذاتها، ومواءمتها مع المنظومة الهوياتية والخصوصية الحضارية، وموافقها لمنظومة التشريع القانوني المتضمن محددات الهوية الثقافية للمجتمع الجزائري، والتي تتمحور حول مجموعة من النقاط أهمها:

- احترام متطلبات الوحدة الوطنية والأمن والدفاع الوطنيين.
- الالتزام بالمرجعية الدينية الوطنية واحترام المرجعيات الدينية الأخرى، وعدم المساس بالمقدسات الدينية.
- تطوير وترقية الإنتاج والإبداع السمعي البصري الوطنيين، وترقية اللغتين الوطنيتين.
- المحافظة التلاحم الاجتماعي، التراث الوطني، الثقافة الوطنية بجميع معاييرها في البرامج التي يتم بثها.
- الامتثال للقواعد المهنية وآداب وأخلاقيات المهنة عند ممارسة النشاط السمعي البصري.
- تفضيل استعمال اللغتين الوطنيتين في حصص ووسائل الإشهار مهما كانت كيفية البث أو التوزيع.

- الحفاظ على النظام العام والأمن العام.
- وعلى كل حال، فالتلفزة الوطنية يجب أن تنفتح أكثر على الوضع الثقافي الجزائري وعلى الفعاليات الثقافية، ويجب أن تساهم من خلال برامجها في تكريس مبادئ الثقافة الوطنية وصبغها بالصبغة الثقافية المحلية ديناً ولغة وتاريخاً وحضارة، مع الإشارة إلى أنه يستحسن للتلفزيون الجزائري التنبيه إلى:
- الأخذ في الحسبان أن التلفزيون هو آلة للتنشئة الاجتماعية، وبالتالي فهو في حاجة للثقافة التي يرغب فيها المجتمع.
- خلق استراتيجية فعالة لإنتاج تلفزيوني ثقافي رصين والسعي لضمان توزيعه.
- جعل الثقافة من أساسيات الإعلام، والاستثمار في الرأسمال الثقافي والإعلام باعتبارهما أداتين للتنمية، وإشراك الجمعيات المعنية وأهل الخبرة لإنتاج مضامين ثقافية بقدر ما تبرز مظاهر التنوع والتعدد في الجزائر، تقوي في نفس الوقت الروابط الاجتماعية والتلاحم الوطني.

قائمة المراجع

1. القرآن الكريم.
2. ابو عرقوب ابراهيم، الاتصال الانساني ودوره في التفاعل الاجتماعي، دار محمد لاوي، الاردن، 1999.
3. أحمد تاج، اللغة العربية وتحديات العولمة الثقافية، مجلة حوليات التراث، كلية الآداب والفنون، جامعة مستغانم، الجزائر، عدد 06، جويلية 2006.
4. برهان غليون، اغتيال العقل ومحنة الثقافة العربية بين السلفية والتبعية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1987.
5. بشير شريف البرغوثي، يعقوب خالد المهباني، النظام الاعلامي الجديد، ط2، الأردن، دار رؤى للنشر والتوزيع، 2004.
6. تهماني الكبال، الثقافة والثقافات الفرعية، دار المعرفة الجامعية، القاهرة، مصر، 1997.
7. الخنساء تومي، دور الثقافة الجماهيرية في تشكيل هوية الشباب الجامعي، أطروحة دكتوراه في علم اجتماع الاتصال، غير منشورة بكلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2017.
8. رشيد زرواتي، تدريبات على منهجية البحث العلمي في العلوم الاجتماعية، الجزائر، 2000.
9. ريتشارد مينش، الأمة والمواطنة في عصر العولمة: من روابط وهويات قومية إلى أخرى متحولة، ترجمة: عباس عباس، مراجعة: علي خليل، الهيئة العامة السورية للكتاب، سوريا، 2009.
10. سهر جاد، برامج التلفزيون والإعلام الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1997.
11. عبد الرحمان عزي، دراسات في نظرية الاتصال، نحو فكر اسلامي متميز، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.
12. عبد الغني عماد، سوسيولوجيا الثقافة، المفاهيم والاشكاليات، من الحداثة الى العولمة، دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2006.
13. عبد الله تايه، الاعلام الثقافي في الاذاعة والتلفزيون، دار الماجد للطباعة والنشر، رام الله، 2006.
14. عزام محمد أبو الحمام، الإعلام الثقافي، جدليات وتحديات، دار أسامة للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، 2015.
15. عمر عودة الخطيب، لمحات في الثقافة الاسلامية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط9، 1984.
16. فريال مهنا، الاعلام الفضائي ووقائع العولمة، المجلة المصرية لبحوث الاعلام، العدد 7، جامعة القاهرة.
17. فريال مهنا، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، علوم الاتصال والمجتمعات الرقمية، ط01، دار الفكر، دمشق، سورية، 2002.
18. محمد غريب عبدالكريم، البحث العلمي: التصميم، المنهج، الإجراءات، ط1، دار الطليعة للنشر والتوزيع، بيروت، 1984.
19. نور الدين زمام، عولمة الثقافة، المستحيل والممكن، مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة، العدد الأول، نوفمبر 2001.
20. herber at al, In Musa, b Ibrahim, *Political Image Making And the mass Media: A study of the Coverage of Presidential Elections In Algeria ?* by selected newspapers from, 1979-1993.
21. www.hrlibrary.umn.edu;10/01/2017,23.50.